

بعد طول صراع وافقت أن استدين لكي نسافر أنا وزوجتي إلى ماليزيا، اعتمدت على خبراتها القيمة كأنثى حتى تفككت أوصالي واستجيب لطلبها، تكن من أولئك النسوة اللاتي يئسن بسرعة. "مرحبا بكم على متن خطوط الطيران الماليزي . الرحلة تستغرق سبع ساعات مع التوقف في باكستان". كانت زوجتي الحبيبة خائفة من أن ألغي فكرة السفر لأنها قامت بالتباهي على صديقتها وتقول: "حبيبي أحمد أقسم علي ألا أبقى تحت شمس هذا الصيف" مع أنني لم أقسم لها، وأيضا قالت " عمري أحمد . وفي تكبر "هل سافر إحداكن إلى بلجيكا أو ماليزيا؟ محتارة بينهما"، وكانت تعرف أن ظروفها ولا ظروفهن تسمح بالسفر ولكن طقم الذهب الذي ترتديه جارتها عليها أشعل قلبها، حتى أنها لم تنم الليل ظلت تفكر كيف تثير الغيرة بين جاراتها للتباهي بنفسها. في الصباح الباكر كانت تردد العبارة الوحيدة: "أريد أن أسافر"، عضضت على شفتي قائلا: "من أين يا حسرتي" ردت وهي غاضبة: لا أعرف. ولكن بعد عناد طال فترة وافقت على أن نسافر، تسلفت من البنك وحجزت تذاكر السفر وها نحن متجهين إلى ماليزيا، قلت لها "سعيدة يا حبيبتي؟" فقالت: "إلى أين يا حسرتي . الناس تسافر إلى بلجيكا إلى أوروبا وإلى أستراليا". هل نحن فعلا معلقون بين سماء وأرض؟! قالت متلهفة: "كم مضى من الوقت؟" قالت لها: ثلاث ساعات أو أكثر، نظرت إلى كأنها تقول: "رحلة طويلة ولا بأس كل شيء يهون من أجل إغاضة جارتني". انتبهنا إلى صوت القائد . طلب إلينا ربط الأحزمة فهناك مطبات هوائية، فصرخت قائلة: "هل نحن نسير في الشارع؟ من أين جاءت هذه المطبات؟"، بدأت الطائرة تقفز وترتج والجميع في توتر شديد، الرجل الذي يجلس أمامنا يقرأ سورة البقرة وأنا كنت أردد الشهادتين وقرأ آية الكرسي انكمشت زوجتي مذعورة تنظر إلي بعينين قفzata من محجريهما وهي تقول: "ماذا لو كان هذا آخر المطاف؟"، أمسكت بيدها وبدأت أقرأ أردد الآيات والأدعية، بدأت بالندم قائلة: "اللهم اغفر لي. سيغفر ماذا؟ ما أكثر ذنوبي وأبشعها؟"، بدأت تتذكر كل ما فعلته وتندم عليها، فقالت: "ليتنى سمعت كلامك ما كان سوف يحدث هذا"، ظلت تردد: "سامحني يا رب . يا رب سامحني سأتوب وأنيب يا رب توبة نصوحا لا أعود بعدها أبدا". انساب صوت قائد الطائرة يبشرنا بتجاوز المطبات الهوائية، عادت الدماء تجري في أوصالنا من جديد، شعرت بحنو غريب من زوجتي الحبيبة، و صولنا لماليزيا سيكون في الساعة السادسة صباحا، بدأت الطائرة تقترب من أجواء العاصمة ، كانت مدينة مستيقظة تحت زناد الندى، كان منظرا خلابا ، حملت زوجتي (الكاميرا) وبدأت تصور كل شيء و هي فرحة جدا مما جعلني أشعر بالسعادة، تغيرت زوجتي كثيرا بعد هذه السفرة الرائعة ، كنت أتمنى أن تتغير و تصبح امرأة تحب زوجها و تخاف عليه و تترك الغيرة و ترضا بما كتب الله لها ، و صدق كلام خطيب الجمعة حين قال: "أن رحمة الله واسعة"،